



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدابِ الرَّافِدينِ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد التاسع والثمانون / السنة الثانية والخمسون

ذو القعدة - ١٤٤٣هـ / حزيران ١٦/٦/٢٠٢٢م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل:

radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلميّة الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانيّة

باللغة العربيّة واللغات الأجنبيّة

العدد: التاسع والثمانون السنة: الثانية والخمسون / ذو القعدة - ١٤٤٣هـ / حزيران ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربيّة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل / العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربيّة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربيّة) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

م.د. خالد حازم عيدان	- مقوم لغوي/ اللغة العربيّة
م.م. عمّار أحمد محمود	- مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزيّة

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	- إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	- إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٣٦ - ١	الاعتراب في شعر صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ) أحمد حسين محمد الساداني
٥٨ - ٣٧	مواجهة أسي الطلليّة سجي حازم خلف وإبراهيم جنداريّ جمعة
٨٠ - ٥٩	التصوير البياني في ديوان جسر على وادي الرماد للشاعر ذنون يونس مصطفى هبة محمد محمود العبيديّ ومازن موفق صديق الخيرو
٩٢ - ٨١	الشاهد النحوي الشعري في "شروح اللّمع لابن جنيّ (ت ٣٩٢هـ)" معجمٌ وتوثيق - باب كان وأخواتها والمشبهات بليس أنموذجًا - خالدة عمر سليمان وصباح حسين محمد
١٢٠ - ٩٣	دلالة أوصاف (البيت) في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي مُنى فاضل الحلاوي
١٥٦ - ١٢١	استدعاء الشخصيات في شعر أبي نواس مطير سعيد عطية الزهرانيّ
١٩٢ - ١٥٧	الاختيارات المعجمية في ديوان المعتمد بن عباد "ت ٤٨٨هـ" فوّاز أحمد صالح
٢٢٨ - ١٩٣	ما جاء على بناء إِفْعُولَة (دراسة معجمية دلالية) تمام محمد السيد
٢٤٤ - ٢٢٩	بناء الأسلوب في شعر نافع عقراوي -قراءة في قصيدة (أنا والليل) - حسن محمد سعيد إسماعيل
٢٦٤ - ٢٤٥	أسلوب الأمر في اللغتين العربيّة والتركيّة (دراسة تقابليّة) بشار باقر عكريش
٢٨٦ - ٢٦٥	الصّفّة في اللغتين العربية والإنكليزية " دراسة تقابليّة في البنية والتركيب والدلالة" أنفال عصام إسماعيل الزبيديّ
٣٠٤ - ٢٨٧	الجذر (ث/ق/ل) ومشتقاته في القرآن الكريم -دراسة دلالية - صباح أسود محمد
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٣٥٦ - ٣٠٥	مشركو قريش وحلفاؤهم حتى فتح مكّة (٨ هـ) دراسة تاريخيّة - كميّة وليد مصطفى محمد صالح
٣٨٤ - ٣٥٧	سياسة السلطان عبد العزيز بن الحسن الاصلاحية في المغرب (١٩٠٠ - ١٩٠٥) السياسية والادارية والمالية والعسكرية عمر محمد طه عاشور و صفوان ناظم داؤد

٤٠٤ - ٣٨٥	المسيرة العلمية للدكتور محمد علي داهش محمود جاسم محمد و هشام سوادى هاشم
٤٣٦ - ٤٠٥	الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي أرارات أحمد علي
بحوث الآثار	
٤٥٨ - ٤٣٧	الأشياء (جزيرة قبرص) في المصادر الأكاديمية فاروق عبّاس إسماعيل
٤٨٠ - ٤٥٩	وصفات علاج لبعض أمراض الرأس في بلاد الرافدين ومصر القديمة صباح حميد يونس
بحوث علم الاجتماع وبناء السلام	
٤٩٦ - ٤٨١	دور مؤسسات المجتمع المدني في بناء السلام والتعايش هديل نواف أحمد
٥٢٢ - ٤٩٧	التحولات الاجتماعية المؤثرة في ظاهرة الانتحار دراسة تحليلية ياسر بكر غريب
بحوث الفلسفة	
٥٦٤ - ٥٢٣	الحدس أو الوعي الصوفي في فلسفة ولترستيس ندى طلال أحمد و زيد عبّاس كريم
بحوث الشريعة والتربية الإسلامية	
٥٨٠ - ٥٦٥	تداعيات النظر المقاصدي على أدلة الأحكام عند العَلَمَة الزَلَمِيّ أسماء عدنان محمد الفارس ونبيل محمد غريب
٦٠٨ - ٥٨١	الإمام ابن حجر الهيتمي ومنهجه في تفسير (التوبة ويونس وهود) صفا نشوان الطائي و عمار يوسف العباسي
بحوث القانون	
٦٤٢ - ٦٠٩	ميراث المطلقة في مرض الموت في العلاقات الخاصة الدولية دراف محمد علي حسن
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
٦٧٦ - ٦٤٣	فاعلية بيئة تعليمية الكترونية في تنمية مهارات تصميم الدروس الالكترونية لدى تدرسي جامعة الموصل أحمد لؤي الصميدعي وباسمة جميل توشي

الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي إلى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

أارات أحمد علي *

تأريخ القبول: ٢٠٢١/٣/١٤

تأريخ التقديم: ٢٠٢١/٢/١٧

المستخلص:

إنَّ البحث المعنون (الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي إلى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي) يتحدث عن الدور الكبير الذي أدته النساء الأسرة الحاكمة في الأعمال الخيرية للدولة الإسلامية ومدى أهمية تلك الأعمال في بناء السرح الحضاري للدولة الإسلامية، وأنفاقهم للأموال في مجال الخير وبناء مجتمع متقدم ومتطور وسليم من جميع النواحي الصحية والعلمية وعلى رأسهم الناحية الدينية، فقد حاولت النساء المساهمة في الأعمال العمرانية لبناء المساجد وتشجيع الناحية الدينية، وكذلك أسهموا في بناء المدارس لتقدم وتطوير العلم والتعليم؛ لأنَّ بناء أمة مجتمع يتوقف على الناحية التعليمية، وكذلك أسهموا في بناء المستشفيات وتحسين صحة الفرد في المجتمع؛ لأنَّ سعادة الإنسان وتقدمه وعيشه بكرامة يتوقف على مدى صحته لذلك اعتنوا بصحة الفرد وكانوا حريصين على تحسينها، وقد انفقوا الأموال وأوقفوا الأوقاف من أجل تلك الأعمال الخيرية، وكل هذه الأعمال التي قامت بها النساء كان الغرض منها تحصيل البر والإحسان وخلود أسمائهنَّ في قائمة المحسنات.

الكلمات المفتاحية: النساء، المسجد، المدرسة، المستشفى.

* مدرس مساعد/قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة سوران/إقليم كردستان العراق.

المقدمة:

النساء هم اللبنة والأساس التي يقوم عليه جميع المجتمعات وهي البوابة الحقيقية لدخول الضوء الحضارة والثقافة إلى داخل نفوس الفرد في المجتمع، ولأنَّ الإسلام منح النساء الحقوق الكاملة في إسهامها في المجتمع بثتى الطرائق وفي جميع المجالات؛ لأنَّ المؤمنين من المسلمين من النساء والرجال كانوا يحاولون الحصول على خلود أسمائهنَّ والحصول على الصدقات الجارية عن طريق النفقات والصدقات من أعمالهم الخيرية فقد أسهموا بشكل مباشر في بناء المجتمع الإسلامي والدولة الإسلاميَّة ولاسيما في بناء المؤسسات الدينية والتعليمية والخدمية التي تخدم المجتمع وترفعه ويجعلها مجتمع حضاري ومتقدم، وأيضا يخلد اسم النسوة الذين أسهموا في بناء ذلك المجتمع، لذلك حاولنا في هذا البحث أن نبرز دور الذي أدته النساء في العمارة في الدولة الإسلاميَّة، ويمكننا القول إنَّ مثل هذا العمل تقوم به النساء اللواتي يتمتعن بثروة طائلة ونفوذ كبير في الدولة الإسلاميَّة؛ لأنَّ تقديم الصدقات يحتاج إلى أموال ونفوس صافية وخيرة تدفعها لتقديم خدمة مجانية إلى المجتمع ومساعدتها في بناء صرح الحضارة والتقدم.

لم يكن الهدف من هذا الموضوع، مجرد سرد أسماء النساء اللواتي أدين دوراً معيناً في المجتمع الإسلامي، بقدر ما هو بحث يبين مساهماتهم التي أسهموا بها لبناء مجتمع إسلامي حضاري، لأنَّ الدراسات السابقة ركزت حول دورهنَّ السياسي، وأغفلت دورهنَّ الحضاري، هذا الدور الذي مكنها من النجاح فيها، لأنَّ النساء في المجتمع الإسلامي كُنَّ جزءاً من هذا النسيج الاجتماعي، لذلك فقد برزت نساء كُنَّ بحق مثالاً للفضيلة والإيمان واعتزاز المسلمين، وظلت سيرتهنَّ تتداولها الروايات والكتب، ومن هنا يبدو أهمية الموضوع الذي اخترت لكتابة بحث عنه.

إنَّ كتابة أي بحث عن التاريخ الإسلامي يحتاج إلى فحص وتدقيق بين ثنايا الكتب للحصول على المعلومات التي يفيد الباحث في كتابة بحثه؛ لأنَّ موضوعنا هي عن فئة معينة كبيرة لكنَّها منسية، وهي فئة النساء، فقد اعتنى مدونو التاريخ بروز دور الرجل في التاريخ؛ لأنَّ الرجل هو المحرك الحقيقي للأحداث التاريخية والاجتماعية في كل الأزمان، وإنَّ دور النساء يكون دوراً ثانوياً ولايعتني به مدونو التاريخ على الرغم من

أنَّ بعض المؤرخين اعتنوا بدور النساء ودونها إلاَّ أنَّها ليس كفاية للحصول على المعلومات دون مشقة؛ لأنَّ موضوعنا هو موضوع عن العمارة والناحية الحضارية؛ لذلك فقد تكبد الباحثة مشقة في كتابة البحث.

واعتمد البحث في تدوينه لتلك المعلومات على عدد من المصادر والمراجع التي أفادوا البحث وأعانوه في إخراجها بالشكل التي يمكن أن ينال رضاكم، ومن تلك الكتب التي استفاد منه البحث كتاب (الكامل في التاريخ) للمؤرخ ابن الأثير المتوفى (٦٣٠هـ/ ٢٣٢م) فيه أخبار كثيرة عن الخلفاء العباسيين، وعن أحوالهم المعيشية داخل قصورهم، وذكر الكثير عن نساء الخلفاء وجواريتهم؛ لذلك استفادة البحث منه في مواقع عديدة.

وأيضاً كتاب (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) للمؤرخ الذهبي المتوفى (٧٤٨هـ/ ١٢٤٧م) يمدنا بمعلومات قيمة وكثيرة عن أحوال العامة للخلفاء العباسيين ونسائهم وأبرز أعمالهم في الدولة، وهي من الكتب التي اختصت بسرد تاريخي للشخصيات الموجود في تاريخ الإسلامي.

وكتاب (البداية والنهاية) للمؤرخ ابن كثير المتوفى (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) وقد استفاد البحث منه كثيراً للمدة التي تخص حوادث التاريخ الدولة الإسلاميّة.

ومن المراجع التي استفاد منه البحث كثيراً كتاب (الربط الصوفية البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلاميّة)، وكتاب (سيدات البلاط العباسي) للمؤلف مصطفى جواد، وكذلك كتاب (الخدمات العامة في بغداد (٤٠٠ - ٦٥٦هـ / ١٠٠٩ - ١٢٥٨م) للمؤلف عبدالحسين مهدي الرحيم، فقد أمدوا البحث بالمعلومات وافية وقيمة عن النساء وخدماتهم التي قدّموها للفرد والمجتمع الدولة الإسلاميّة، فقد كان آراؤهم وأفكارهم عوناً لنا في كتابة البحث.

يتكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة بأسماء الكتب والمراجع، في المبحث الأوّل التي هي بعنوان: (إسهامات النساء في الأعمال العمارة الدينية) نسلط الضوء على دور الذي أدّته النساء في بناء المنشأة الدينية مثل المساجد والرباط، وكذلك نبين دورهم الخيري الذي قدّموه إلى الفقراء والمحتاجين.

أمّا المبحث الثاني المعنون فجاءت بعنوان: (إسهامات النساء في بناء المدارس) تشير إلى إسهامات النساء في تقديم المساعدة إلى المجتمع الدولة الإسلاميّة ليسود التعليم والثقافة بين فئات المجتمع وليقضوا على الأميّة والجهل.

الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي
الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

وفي المبحث الثالث الذي يحمل عنوان: (إسهامات النساء في العمارة الخدمية)
نبرز الدور الذي لعبه النساء لخدمة المجتمع الإسلامي بتقديمهم خدمات لبناء
المستشفيات وبناء الجسور وتصليح الطرق والآبار لينعم المجتمع الإسلامي بكل ما هو
خيرى وحضارى في الوقت نفسه وليسهل عليهم العيش بكرامة في دولتهم.
وفي الختام أرجو أنني قد وفقت في عمل هذا وقدّمت صورة مشرفة وواضحة عن
إسهامات النساء في مجال العمراني.

المبحث الأول: إسهامات النساء في الأعمال العمارة الدينية:

لقد كانت العمارة الدينية من اهم الميادين التي كانت محور اهتمام نساء الخلفاء
والصالحات من ساكني قصور الخلفاء، كبناء المساجد والأربطة والخانقاه... وغيرها من
العمارت الدينية والإنفاق عليها، واهتمام بترميمها وصيانتها في مختلف الأمصار
الإسلامية. فقد ظهر اعتناء ببناء العمارة الدينية بشكل واسع بعد عهد الرسول (ﷺ)، وبدأ
ظهور بنائها في الدولة الإسلامية منذ العهد الراشدي عند تخطيط المدن الجديدة، كما زاد
الاعتناء ببناء العمارة الدينية بعد عملية الفتوح الإسلامية في الأقاليم ولاسيما في العصر
الأموي، وإن أخذ تأسيسها طابعاً شخصياً في العصور اللاحقة، تُعدّ العمارة من مبررات
الخيرية التي أسهمت بشكل واضح وفعال في الحضارة الإسلامية بتوفير الخدمات العامة
في الدولة الإسلامية عبر مختلف عصورها في مجالات مختلفة مثل: أماكن العبادة
والتربية والتعليم والرعاية الصحية وغيرها من مجالات متعددة.

أولاً- العمارة الدينية:

١. بناء المساجد:

إنّ أغلب الأخبار التاريخية التي أوردتها المصادر عن العمارة الدينية تتعلق
غالبا بالإنفاق على انشاء وتعمير المساجد، دون ان تفصل في طبيعة هذه النفقات
ومقدارها، كما أنّها تقتصر الغالب كذلك على مساجد عاصمة الخلافة بغداد، والحرمين
الشريفيين بمكة والمدينة. وسوف نبين هنا المساجد التي قامت النساء ببنائها أو ترميمها
كما يأتي:

مسجد القهرمانة: القهرمانة من نساء القصر واسمها السيدة صلف القهرمانة هي أرمينية الأصل اشتراها الخليفة العباسي أبي جعفر القائم بأمر الله بمبلغ عشرين ألف درهم من أحد تجار الرقيق في سوق بغداد، عرفت بذكاء وسرعة البديهة^١ (ت: ٤٩٨هـ/ ١١٠٣م)^٢ وهي إحدى نساء الخليفة أبي جعفر القائم بأمر الله (٤٢٢هـ - ٦٢٢هـ/ ١٠٣٠م - ١٠٧٤م)^٣ التي تركت بعض الأعمال العمرانية التي خلدت اسمها منها مسجد القهرمانة^٤ ويعود بناؤه إليها، ويُعدُّ المسجد مجمعاً للقواد والأمرء، حتى يذكر أنَّهم إذا أرادوا استوزار شخص، اجتمعوا في مسجد صلف القهرمانة^٥. يبدو أنَّ هذه المسجد صار من الأمكنة السياسية التي يتخذها الساسة الدولة العباسية لاتخاذ قرارات مميزة للدولة.

جامع ست مسكة: هي السيدة حنق الناصرية القهرمانة، هي تركية الأصل^٦، وصلت بغداد عن طريق تجار الرقيق، واستصفاها الخليفة أبو العباس الناصر لدين الله^٧

^١ الهمداني، التكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ابرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، ط٢، بيروت، ١٩٦١م، ج٣ ص٧٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣٢م، ج١٢، ص٢٥٧.

^٢ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مطبعة البوقاق، القاهرة، ١٢٥٤هـ، ج٧، ص١٨٠؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتداء والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٧م، م٣، ق٤، ص٧٩٤.

^٣ القائم بامر الله: هو عبدالله بن احمد القادر بالله ولد سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م، ببيع بالخلافة سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠ بحضور القضاة والأمرء والكبراء في الدولة، سيطر السلاجقة على الحكم ومرض القائم، فبايع حفيده المقتدي، توفي سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤. السيوطي، تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة، ط٢، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٤١٧-٤١٨.

^٤ ابن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق: عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م، ص١٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص١٧٩.

^٥ الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٠م، ج٢، ص١٥٣؛ ابن الديبتي، مختصر المحتاج اليه، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩م، ص١٨٠.

^٦ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مط: دار الهلال، بيروت، ١٩٧٥م، ص٨٥.

^٧ الناصر لدين الله: هو احمد بن المستضيء بن المستنجد، ولد سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م) ببيع له عند موت ابيه المستضيء، عاش الناصر مدة خلافته في عز وجلال وقمع الأعداء، واستظهار على الملوك،

الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي
الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

(٥٧٥هـ - ٦٢٢هـ / ١١٧٩م - ١٢٢٥م)^١ لنفسه بمبلغ خمسة عشر ألف دينار، من سوق الجوارى في بغداد^٢، نظرًا لما كانت تحمل في نفسها من الصفات العالية مثل الذكاء والفتنة لدرجة أنّ الناصر أوكلها أمور نساء القصر^٣، وهي إحدى نساء القصر وكانت محبة للخير لذلك عندما حجت ضرب بها المثل بما فعلته من الخيرات^٤، وعمرت جامعاً، وهو جامع الظاهر في القاهرة، يقال له جامع الست مسكة، وماتت سنة (٦٢٥هـ / ١٢٢٧م) في بغداد، ودفنت في الرصافة^٥.

وكذلك والدته السيدة الفاضلة صاحبة البر والإحسان زمرد خاتون (ت: ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) هي الست الجلييلة المصونة، تركية الأصل، كانت سالحة عابدة كثيرة البر والإحسان، عاشت في خلافة ابنه الخليفة الناصر أربع وعشرين سنة، نافذة الكلمة مطاعة للأوامر، حجت مرة وانفقت ثلاث مائة ألف دينار تصدقت بها على أهل الحرمين الشريفين وكانت معها نحو ألفي جمل^٦ (رواية مبالغ فيها)، والأموال التي كانت تجريها

ولم يخرج عليه خارجي، الا وقمعه، وقيل انه اقوى الخلفاء منذ القرن الثالث الهجري، القرن التاسع الميلادي، توفي سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ص ٤٤٨ - ٤٥٨.

^١ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، (د.ت)، ج٤٥، ص ٨٤؛ ابن كثير، ج١٧، ص ١٣٣-١٣٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٠٤.

^٢ الدياربيكري، تاريخ الخميس في احوال النفس النفيس، مط: سفيان، بيروت، (د.ت)، ج٢، ص ٦١.
^٣ الققشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبدالستار احمد فراج، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٦٤م، ج٢، ص ١٢٧؛ ابن الساعي، الجامع المختصر في عنوان وتواريخ وعيون وسير، المطبعة الكاثوليكية، بغداد، ١٩٣٤م، ج٩، ص ٢٦٠.

^٤ العمري، مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق: رجاء محمد السامرائي، مطبعة دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٦م، ص ٢٦٨.

^٥ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص ٢١٥؛ الياضي، مرأة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج٢، ص ١٢٨.

^٦ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٢، ص ٨٦؛ الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٣٥هـ، ج٦، ص ١٦٣.

على الفقراء وأهل الحرمين الشريفين وكل ما يتصدَّق بها على الفقراء والمحتاجين من الحجاج والمقيمين بثواب الخلفاء وأهلهم^١، وانفقت ووقفت أوقافاً كثيرة على بناء الجوامع^٢.
٢. الأريطة:

الأصل في الرباط الإقامة على الجهاد الأعداء وملازمة الثغور لحماية حدود البلاد الإسلامي^٣، إلا أنَّ المدلول الحربي للرباط تغير إلى معنى جديد تغلب عليه صفة الزهد والتصوف منذ أواسط القرن الرابع الهجري^٤، العاشر الميلادي، بسبب تطور التصوف وتشعبه إلى طرائق وفرق مختلفة فضلاً عن طبيعة التطور الاجتماعي التي أفرزته حالة الأمن والاستقرار وانقطاع الغزو، وقد عرّف المقرئ الرباط بقوله: (هو بيت الصوفية ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم)^٥.

وكان اهتمام بتشديد الربط المختلفة الكبيرة والصغيرة بادئ الأمر من الحكام^٦ للمتصوفة لانقطاعهم عن الدنيا ومشاغلتها للتعرف للعبادة والزهد، وإن نشأت هذه الأماكن من أصحابها كانت بغرض البرِّ والإحسان وتحصيل الأجر والثواب. وحاولت نساء القصر مشاركة الرجال في هذا العمل الخيري فبنوا الأريطة للمتصوفة في الأمصار الإسلاميَّة، مثل:

^١ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٤، ص ٤١١؛ الصفدي، الوفي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرئووط و تركي زكي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ١٩، ص ١٩٢؛ عبدالحسين مهدي الرحيم، الخدمات العامة في بغداد (٤٠٠ - ٦٥٦ هـ / ١٠٠٩ - ١٢٥٨ م)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٧٨م، ص ٥٥-٥٦.

^٢ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢٨٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٢، ص ٣٨٦؛ الصفدي، الوفي بالوفيات، ج ١٤، ص ١٤٣؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٦٣.

^٣ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م، ج ٧، ص ٣٠٢.

^٤ مصطفى جواد، الربط الصوفية البغدادية واثرها في الثقافة الاسلامية، بغداد، ١٩٧٥م، ص ٢٢.

^٥ المقرئ، الخطط، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٣٢٦هـ، ج ٤، ص ٢٩٢.

^٦ سعيد اسماعيل علي، معاهد التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٥٩٦.

الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي
الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

رباط الغزنوي: وينسب إلى أبي الحسن الغزنوي علي بن الحسين (ت: ٥٥١هـ/
١١٥٦م)^١ قد أنشأته السيدة خاتون حرم الخليفة المستظهر بالله (٥١٢ - ٥٢٩هـ/
١٠٩٤م - ١١١٨م)^٢، ورباط السيدة بنشفة (ت: ٥٩٨هـ / ١٢٠١م) جارية الخليفة
المستضيء بأمر الله بن المستجد بالله (٥٦٦ - ٥٧٥هـ / ١١٧٠ - ١١٧٩م)^٣ الذي بنته
(٥٧٣هـ / ١١٧٧م) بسوق مدرسة التنشئية^٤، وقد بنت السيدة بنشفة هذا الربط للنساء
الصوفيات، وفرقت أموالاً كثيراً على المقيمات به^٥.

رباط زمرد خاتون: زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله (٥٥٧ - ٦٢٢هـ/
١١٧٩ - ١٢٢٥م)، وزوجة الخليفة المستضيء بأمر الله (٥٦٦ - ٥٧٥هـ / ١١٧٠ -
١١٧٩م) لها أربعة كثيرة أمرت بأنشائها مثل: رباط زمرد خاتون التي أنشأت مجاوراً لترية
معروف الكرخي^٦، ولها رباط أيضاً بمكة بالجانب الشمالي من المسجد الحرام المعروف
برباط أم الخليفة، وقد كانت عمارته سنة (٥٧٩هـ / ١٠٩٥م)^٧، ورباط الأمونية ينسب إلى

^١ علي بن حسين بن عبدالله: هو الواعظ نزل بغداد، سمع الحديث بغزنة وبغداد، وكان له قبول عند
السلطين والخلفاء والعامه، ولما مات السلطان السلجوقي الذي كانت له عنده حضوة اهين الغزنوي
واعرض عنه الخليفة المقتفي لإقبال السلطان عليه، وصودرت امواله فقد كان معه قرية فأخذت منه
وطولب بغلتها عند القاضي، ومازال الغزنوي يلقي الذل بعد العز الى ان توفي. الذهبي، تاريخ الإسلام،
ج٣٨، ص٥٨-٦١.

^٢ المدرسة التنشئية: بناها الأمير المملوكي خمارتكين التنشئي مملوك سلطان تنش بن الب ارسلان
السلجوقي لأصحاب المذهب الحنفي. مصطفى جواد، الربط الصوفية، ص٤٤.

^٣ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر
عطا، دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٩٢م، ج١٨، ص٢٣٨؛ مصطفى جواد، الربط الصوفية، ص٤٣-
٤٤.

^٤ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٨٤؛ ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر
والقاهرة، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ج٦، ص١٦٣.
^٥ الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،
١٩٩٨م، ج٨، ص٢٣٨-٢٣٩.

السيدة زمرد خاتون^١ وقد افتتح هذا الرباط سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م^٢، في محلة المأمونية ببغداد، وجعلت لهذا الرباط ولأربطتها الأخرى حظاً وافراً من الأموال، فقد كانت كثيرة الإحسان إلى الزهاد والعلماء والفقراء وذوي الحاجات والفاقة والأيتام^٣.

رباط الأخلاطية: السيدة سلجوقة خاتون افتتحت سنة (٥٨٤هـ / ١١٨٨م)^٤ بنت السلطان قليج أرسلان الثاني بن مسعود السلجوقي ملك بلاد الروم (اسيا الصغرى) زوجة الخليفة الناصر لدين الله (٥٥٧هـ - ٦٢٢هـ / ١١٧٩م - ١٢٢٥م) بنت رباطاً عرفت برباط الأخلاطية^٥ وافتتحت بعد وفاتها اذ توفيت سنة (٥٧٥هـ / ١١٧٩م)^٦.

ورباط الأخلاطية عبارة عن أربطة عديدة تسمى أربطة الجهة، نسبة إلى الواقفة الجهة المكرمة سلجوقة خاتون، وكانت هذه الأربطة تقع بأعلى مكة، وقد كان وقف بعض هذه الأربطة للنساء وشرط الوقف أن يكون على النساء الحنفيات من المجاورات والقاديات^٧.

ورباط سلجوقة خاتون: السيدة سلجوقة خاتون لها مآثر عديدة في مختلف البلاد، لها ربط في بغداد وغيرها^٨.

رباط الهريش: الأختان خديجة ومريم ابنتي القائد أبي ثامر مبارك بن عبدالله القاسمي أوقفتا الأوقاف على ربط الهريش في العاشر من شهر ربيع الأول من سنة

^١ مصطفى جواد و احمد سوسة، دليل خارطة بغداد قديما وحديثا، مطبعة المجمع العراقي، بغداد، ١٩٥٨م، ص ٢٥٢.

^٢ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٢٥.

^٣ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢٨٤؛ ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١٦٣.

^٤ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ٢٦.

^٥ مصطفى جواد، الربط الصوفية، ص ٣٤.

^٦ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ١٧٩؛ مصطفى جواد، الربط الصوفية، ص ٣٣.

^٧ الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ٤٣٧؛ الفاسي، الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق: مصطفى محمد الذهبي، مكة المكرمة، ١٩٨٥م، ص ٤١٨؛ حسين عبد العزيز الشافعي، الأربطة في مكة المكرمة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكي، دراسة تاريخية حضارية، مؤسسة الفرقان، جدة، ٢٠٠٥م، ص ٧٤.

^٨ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ٢٦.

الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي
الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

(٥٩٠هـ / ١١٩٣م) وقد أوقف على النساء الصوفيات المتدينات الخاليات من الأزواج الشافعيات المذهب^١، وقع هذا الربط في موضع الدريبة^٢.

رباط السيدة تاج النساء: السيدة تاج النساء بنت رستم أبي الرجاء بن محمد الأصبهانية (ت: ٦١٠هـ / ١٢١٢م)^٣ جدت رباط التي يقع بأجياد^٤، السيدة تاج النساء بنت رستم سيدة فاضلة ومحبة للخير والعلم، روت بالإجازة عن بعض العلماء كما روى بعضهم عنها، وسكنت مكة وتوفيت بها عن بضع وتسعين سنة^٥، وجددت تلك الوقف بعد خرابه التي لايعرف متى بنيت ولاسنة وقفه واكتفى تقي الدين الفاسي بالقول: (له أزيد من مائتي سنة)^٦، واشترط السيدة تاج النساء أن يكون الربط للنساء الصوفيات والمجاورات^٧.

^١ الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ٣٣٧؛ طرفة عبدالعزيز العبيكان، الحياة العلمية والأجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، مكة الفهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٦م، ص ٢٢٧؛ الشافعي، الأربطة في مكة المكرمة، ص ٧٢.

^٢ الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ٣٣٦.

^٣ الفاسي، العقد الثمين في تاريخ بلد الأمين، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج ٦، ص ١٩١-١٩٢؛ ابن فهد، اتحاف الوري بأخبار ام القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨٤م، ج ٣، ص ١٨؛ جميل حرب، الحجاز واليمن في العصر الأيوبي، (م.د)، ١٩٨٥م، ص ١٩٤.

^٤ أجياد: كأنه جمع جواد والناس تقول جباد كان الأسم يطلق على شعيبين كبيرين من شعاب مكة، يأتي احدهما من الجنوب يقسم حما الماء فيتجه شمالاً، والأخر يأتي من الشرق من جبل الأعراف، ثم يجتمعان امام المسجد الحرام من الجنوب فيدفعان في وادي ابراهيم وقد اصبحا اليوم مأهولين بأجياد عديدة من احياء مكة، اشهرها حي جباد والمصافي ويثر بليلة، انظر: عاتق بن غيث البلادي، معالم مكة التاريخية والأثرية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، (د.ت)، ص ١٤.

^٥ الفاسي، العقد الثمين، ج ٦، ص ١٩١-١٩٢؛ ابن فهد، اتحاف الوري، ج ٣، ص ١٨؛ جميل حرب، الحجاز واليمن في العصر الأيوبي، (م.د)، ١٩٨٥م، ص ١٩٤.

^٦ شفاء الغرام، ج ١، ص ٤٣٦؛ الزهور المقتطفة، ص ١٢٥.

^٧ الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ٤٣٥.

رباط الساحة: ويقع هذا الرباط بأجياد، وقد أوقفته جماعة من النساء منهنّ آمنة العذرية والدة قطب الدين القسطلاني^١، وكان شرط الوقف هذا الرباط على الفقيرات والغربيات^٢.

رباط السيدة هاجر: السيدة هاجر زوجة الخليفة المستنصر وأم الخليفة المستعصم توفيت سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م، ويقال بأنّها على قاعدة جميلة، وراغبة في فعل الخيرات ومواصلة الفقراء^٣، وخير دليل أنّها أمرت ببناء رباط للصوفية، بشارع ابن رزق الله في الجانب الغربي من بغداد^٤.

٣. الخانقاه:

يرجع المؤرّخون ظهور الخانقاه في البلاد الإسلاميّة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، وذلك عندما بنى المحدث المشهور محمد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ / ٩٦٥م)^٥ صاحب مصنف صحيح ابن حبان خانقاه في نيسابور؛ إذ درس فيه مصنّفاته^٦.

ويبدو أنّها تظهر بشكل واضح في البلاد الإسلاميّة خلال القرن الخامس الهجري^٧، الحادي عشر الميلادي، وقد كان للخانقاه وظيفة تعبدية وأخرى تعليمية، وقد كانت الخوانق من المؤسسات التعبدية التي تشبه الربط في وظائفها الدينية والتعليمية، فحظيت هي كذلك بالرعاية وال العناية من أهل البر والإحسان من نساء القصور.

^١ الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ١٩١.

^٢ الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ٤٣٥؛ الزهور المقتطفة، ص ١٢٥.

^٣ ابن دحية، النبراس، ص ٣٢٩.

^٤ ابن خلكان، وفيات الأعيان، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٣هـ، ج ٤، ص ٢٨٩؛ ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥١م، ج ٤، ص ٢١٠.

^٥ الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد، مطبعة دار بيروت للطباعة، بيروت، ١٩٨١م، ج ١٦، ص ٩٢ - ٩٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٥، ص ٢٨١.

^٦ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٩٤؛ محمد عبدالستار عثمان، المدينة الإسلاميّة، مطابع الرسالة، الكويت، ١٩٨٨م، ص ٢٤٣.

^٧ ابن شداد، الأعلام الخظيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: دومنيك سورديل، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، (د.ت)، ج ١، ق ١، ص ٩٣.

الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي
الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

خانقاه الخاتونية: وتتسبب ال مؤسسيتها عصمة الدين الخاتون بنت الأمير معين الدين أنر زوجة السلطان نورالدين محمود ثم تزوجها السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٧٢هـ / ١١٧٦م، وقد كانت من أعف النساء وأجلهن، وأوفرهن حشمة، ذات بر وإحسان، وقد بنت هذه الخانقاه للصوفية على شرف القبلي خارج باب النصر علي بانياس^١، وكانت لها أوقاف كثيرة لاشك أنه نال منها الخانقاه حظ وافر من عوائدها المالية لإنفاق على حاجات الملازمين لها من مأكّل ومشرب ولباس وما يصلح أحوالهم في مختلف الشؤون، توفيت عصمة الدين خاتون بدمشق سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥م^٢.

خانقاه ست الشام: ست الشام ام الملك صالح، وهي الخانقاه التي أنشأتها ست الشام خاتون^٣، بنت الأمير نجم الدين الأيوبي بن شاذي ام الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل نورالدين تحت قلعة بجلب سنة ٥٧٨هـ / ١١٨٢م^٤، وقد كانت من أكثر النساء صدقة وإحساناً إلى الفقراء والمحتاجين، وكانت تنفق في كل سنة أموالاً كثيرة على أصحاب الحاجة وتهدياً في دارها الأشرية والأدوية والعقاقير^٥، وهذا ما يرجحان هذه الخانقاه قد نالت حظاً وافراً من هذه النفقات^٦.

إنّ هذه الخانقاوات أنشأت لإيواء العبايدين والمتزهدين والأرامل من النساء والفقراء الذين ليس لهم ما يكفل حاجتهم من تجارة ولا غلة، فبنيت لهم هذه الدور وأسكنوا فيها وأنفقوا عليهم من الطعام والشراب واللباس ما تقوم به مصالحيهم.

^١ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤١، ص ١٢٠؛ ابن الكثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٥٧٣.
^٢ الذهبي، العبر، ج ٣، ص ٢٧ - ٢٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤١، ص ١٢٠؛ ابن الكثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٥٧٣؛ النعمي عبدالقادر بن محمد الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٣٨٨.
^٣ ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٢١٧ - ٢١٨؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٧، ص ١٢٠ - ١٢١.

^٤ ابن الشداد، العلاق الخطيرة، ج ١، ق ١، ص ٩٣.

^٥ ابن الكثير، البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٨٣ - ٨٤.

^٦ ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٢١٧ - ٢١٨.

ثانياً- الأعمال الخيرية:

فقد برزت نسوة عديدات ممن كان لهن نفوذ اقتصادية في الدولة مثل جميلة بنت ناصر الدولة الحمداني^١، فمما يذكر في سخائها وبذلها للمال يتبين لنا مقدار ما كانت تمتلكه هذه المرأة، فقد حجت في سنة (٣٦٦هـ / ١٠٧٧م)، فضرب في حبتها المثل فكان يقال: حجة جميلة الموصلية ففرقت من الأموال، ونشرت من المكارم ما لا يوصف^٢، فقد سقت أهل الموسم جميعاً السوق بالسكر والتلج، ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار واعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية، وأغنت الفقراء المجاورين بالصلوات الجزيلة، كما أعدت خمسمائة راحة للمنقطعين من الحجاج^٣.

أمّا زمرد خاتون والدة الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ - ٦٢٢هـ/١١٧٩ - ١٢٢٥م) فقد كانت تمتلك أموالاً طائلة، والدليل على ذلك مانفقته عندما حجت؛ إذ بلغ نحو (٣٠٠٠٠٠) دينار^٤، أمّا والدة الخليفة مستعصم بالله (٦٤٠ - ٦٥٦هـ/١٢٤٢ - ١٢٥٨م) فقد امتلكت أموالاً كثيرة؛ إذ روى أنّها عندما انفقت أموالاً عظيمة على الحجاج، فضلاً عن ما كانت تتفقه في وجوه الخير^٥.

السيدة شغب أم الخليفة ابو الفضل المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٧-٩٣٢)^٦ فالسيدة امرأة رومية متعددة المواهب تحمل مؤهلات كثيرة، فضلاً عن قوة الشخصية

^١ هي جميلة بنت ناصر الدولة ابي محمد بن حمدان واخت ابي تغلب الحمداني، من ربات بيت الجود والكرم، توفيت في سنة ٣٧١هـ / ٩٨٠م. ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٢٨٤؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص٥٥.

^٢ الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة المدني، (د.م)، ١٩٦٥م، ج١، ص٢٠٥.

^٣ الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص٣٧؛ ابن جوزي، المنتظم، ج١٤، ص٢٤٨؛ الزمخشري، ربيع الأبرار، تحقيق: عبدالأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمخطوطات، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ص١٦٢.

^٤ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص٢١٣.

^٥ ابن الكازروني، مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني عباس، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠م، ص٢٦٦.

^٦ تاريخ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ص ٣٧٨ - ٣٨٥.

الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي
الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

وحسن الخلق^١ كانت شغب في عهد المقتدر لا تعرف إلا بالسيدة تفخيراً لها وتعظيماً
لقدرها^٢، توفيت سنة (٣٢١هـ / ٩٣٣م)^٣.

عُرِفَت السيدة شغب بحبها الشديد للأعمال الخيرية والوقف^٤ فقد كانت لا تتوانى
في إنفاق الأموال الكثيرة في سبيل الخير والبر والإحسان وتواظب على مصالح الحاج
فمثلاً بعثت في موسم الحج بخزانات لمياه الشرب وبعض من الأطباء وأمرت بإصلاح
الحياض^٥، وخير مثال على أعمالها الخيرية ما قامت به في سنة (٢٩٨هـ / ٩١٠م) عندما
وصل إلى بغداد أسارى لأربعمائة رجل من القرامطة، إذ ما إن شاهدت حالتهم المزرية
حتى أمرت بالنفقة عليهم والإحسان إليهم ووهبت لكل امرأة من الأسرى نفقة من الكساء ثم
أمرت بإطلاق سراحهم^٦، ولعل أهم مآثرها العمرانية هي إنشاؤها مارستاناً بسوق يحيى

^١ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ١٤٥.

^٢ الصابي، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م،
ص ٣٠؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط ٢، القاهرة، ١٩٣٨م، ص ٥٥؛
مصطفى جواد، سيدات البلاط العباسي، مطبعة دار الكاشف، بيروت، ١٩٥٠م، ص ٧٩.

^٣ الهمداني، التكملة، ج ١، ص ٧١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٢٢؛ مصطفى جواد،
سيدات البلاط العباسي، ص ٩٣.

^٤ ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة، ١٩١٥م، ج ١،
ص ١٨؛ الفلقشندي، مآثر الانافة، ج ١، ص ٢٨٣؛ ابن الساعي، نساء الخلفاء، تحقيق: مصطفى جواد،
دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص ١١١.

^٥ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٢٥٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٢٥.

^٦ ابن الطفطقي، الفخري في الأداب السلطاني والدولة الإسلامية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،
١٩٦٦م، ص ٢٦٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٦٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٣،
ص ٢٣٣.

بالرصافة أوكلت إدارته إلى الطبيب والمؤرخ المشهور سنان بن ثابت^١ الذي رتب المتطبين فيه ليستقبل المرضى مع نفقة داره في الشهر ستمائة دينار^٢.

ومن أعمالها الخيرية التي أثرت بشكل مباشر في تقوية الدولة في الناحية السياسية والعسكرية ما قامت به السيدة شغف ألا وهي فتح مغازن الغلة، كانت شغف تملك مخازن كبيرة للغلال، فتحها اثناء ثورة العامة في بغداد اثناء وزارة حامد بن العباس، ما اسهم في انخفاض الأسعار، وانتهاء الثورة^٣.

وأسهمت شغف من مالها بإغاثة المنكوبين، حينما سقط تلج عظيم في بغداد سنة ٣١٤هـ / ٩٦٢م، فأتلف النخيل والأشجار^٤، كما قدمت خمسمائة ألف دينار لدعم جيش ابنها المقتر في صد هجوم القرامطة على الكوفة سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م^٥.

وكانت توقف الأوقاف على المصالح الخيرية، مثلاً وقفت بعض ممتلكاتها للفقراء، كما كانت تخصص بعضاً من أموالها لتقوية ثغور الدولة وتخومها^٦، ويبدو أن كل هذه الأعمال الخيرية والأوقاف ليست خالصة إلا لطلب الخير وحده^٧.

السيدة شاهان (ت: ٦٥٢هـ / ١٢٤٧م) جارية رومية حظية الخليفة المستنصر بالله ووالدة الخليفة المستعصم بالله، وكان لها عنده المنزلة الرفيعة والمقام الذي لا يصل إليه غيرها، وكان لها باب وديوان ووكلاء، وحكمت في ديوان وأقطعت القرى والعقارات

^١ سنان بن ثابت: أبو سعيد (ت: ٣٣٢هـ / ٩٤٣م) طبيب صابني من اصل حراني، نشأ ببغداد ورئيس الأطباء في عهد الخليفة المقتر خدم الخليفان القاهر والراضي، ينظر: لويس معلوف، المنجد في الاعلام، ص ٣١٠.

^٢ محمد بن عبد الله بن احمد الازرق، أخبار مكة، مطبعة دار المشرق، بيروت، ١٩٦٧م، ج ٢، ص ١١٤.

^٣ محمد خضري بك، الدولة العباسية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٣٢٩.

^٤ زهير الكبي، موسوعة خلفاء المسلمين، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ج ٢، ص ٨٩.

^٥ الهمداني، تكملة، ج ١، ص ٥٥.

^٦ ابن الفطحي، تاريخ الحكماء، ص ٩٥؛ الهمداني، التكملة، ج ٢، ص ٧٤؛ عمر كحالة، اعلام النساء، ج ٥، ص ١٣٠.

^٧ وقيل لتخلصها من أداء الضريبة عن بقية ممتلكاتها لان الواقف يحتفظ لنفسه ما وقفه من الممتلكات حتى إذا توفي انتهت الإدارة الى اكبر أبنائه، ينظر: القلقشندي، مآثر الانافة، ج ٢، ص ٢٣٠.

الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي
الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

السنية، وكانت كثيرة البر والمعروف والتفقد للفقراء والأرامل والأيتام، دائمة الصدقات، مائلة إلى الخير، راغبة في فعله، وعملت حسبة شهرية، راتب شهري يدفع إلى السناكرة، والزراكشة والصاغة، والتجار والبزازين، والجوهريين، ويدفع مقدار مائة ألف دينار وخمسة آلاف دينار وثلاثمئة ونصف دينار وستون دينار إلى أرباب الصنائع بمختلف الحرف^١.

المبحث الثاني: إسهامات النساء في بناء المدارس:

أولاً- إسهامات النساء في بناء مؤسسات تعليمية قبل ظهور المدارس:

يرى ابن خلدون أنَّ الكتابة من صنائع الحضرية، وأنها صناعة شريفة؛ إذ الكتابة من خواص الإنسان التي ميّز بها عن الحيوان، فهي تطلع على ما في الضمائر، وتتأدّى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة، فتتقضي الحاجات وقد دفعت مؤونة المباشرة لها، ويطلع بها إلى العلوم والمعارف^٢، وبعد مجي الإسلام أولى أهمية كبرى للقراءة والكتابة، وضرورة التعلم وطلب العلم؛ لأنَّ ما جاء بها الإسلام من عقيدة وتشريع لا يدرك إلاً بذلك، كما أنَّ ما صارت عليه الحياة والدولة الإسلاميَّة بعد نشوئها وتوسعها تحتاج إلى القراءة وتدوين، لذلك ظهرت كثير من الأسباب التي جعلت الناس يتجهون نحو تعلم القراءة والكتابة، لذلك بدأت تظهر مؤسسات التعليمية على وفق الظروف الحضارية بمختلف مقوماتها التي تمرُّ بها الدولة العباسية، لذلك سوف سنبحث في أمر هذه المؤسسات التعليمية التي قامت بها نساء القصر بدعمها من خلال بذل الأموال لإنشائها واستمرارها.

١. المساجد:

تعدُّ المساجد من أقدم مؤسسات التعليم في الإسلام، لذلك يرتبط تاريخ التعليم بالمسجد ارتباطاً وثيقاً انطلاقاً من الوظيفة الدينية والدنيوية التي يقوم بها المسجد في المجتمع الإسلامي، وقد اتخذ المسجد لإقامة حلقات الدراسة منذ أيام نشأته الأولى. واستمر المسجد يؤدي وظيفته التعليمية إلى جانب الوظائف الأخرى على مر العصور الإسلامية وفي مختلف الأمصار دون انقطاع، ومن أسباب جعلت المسجد مركزاً تعليمياً هو حاجة المسلمين إلى فهم تلك التعاليم التي جاء بها الإسلام، وقد اتسعت مهمة

^١ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ١١٩ - ١٢٠.

^٢ ابن خلدون، العبر، ص ٥٢٤.

المسجد في العصر الأوّل للإسلام فكان مكان للعبادة، ومركزاً للتعليم وداراً للقضاء وساحة لاجتماع الجيوش ومنزلاً لاستقبال السفراء والوافدين، ومنبراً لإعلام المسلمين بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية^١، لذلك فإذا حل الإسلام في بلد من بلدان الفتح إلاّ حل معه المسجد وكما كان أوّل عمل قام به الرسول (ﷺ) حل بالمدينة المنورة^٢.

وظل المسجد في مختلف البلاد الإسلاميّة مكاناً لعقد المجالس العلمية لدراسة القرآن الكريم والتفسير والحديث النبوي والفقه والأخبار والسير والأدب^٣.

لذلك لم تقتصر مهمة المسجد على الصلاة فحسب بل تعدته إلى كل ما من شأنه ان يخدم الدين والمجتمع، كتعليم الأطفال والطلاب، فقد قامت المساجد بدور علمي كبير منذ تأسيسها، فكانت تقام بها حلقات علوم الدين، وتدرس فيها علوم اللغة والمنطق والطب^٤.

ومن المساجد التي كانت تؤدي وظيفة التعليم إلى جانب وظيفته الدينية والتي بناها النساء الخيرات التي حاولوا من خلال هذا العمل الحصول على الأجر والثواب وهو جامع القرويين بفاس، وهو من اعظم المساجد التي شيّدت في تاريخ العمارة الإسلاميّة أنشأته السيدة فاطمة أم البنين بنت الشيخ الفقيه أبي عبدالله محمد بن عبدالله الفهري القيرواني المعروف باسم فاطمة أم البنين، وكانت نفقة بنائه من مال ورثته عن أبيها، وكانت بداية بنائه في شهر رمضان سنة ٢٤٥هـ / ٨٥٩م، وكان لهذا المسجد مكانة

^١ مصطفى محمد متولي، مدخل الى تاريخ التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض، ١٩٩٢م، ص ١٩١.

^٢ ابن هشام، السيرة النبوية، مصطفى السقا واخرون، ط٢، مصر، ١٩٥٥م، ج ١، ص ٤٩٤.

^٣ حسن عبدالعال، ص ١١٨.

^٤ عبدالله عبدالرزاق مسعود السعيد، الإسلام ومؤسساته التعليمية، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠م، ص ٢٣.

الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي
الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

تاريخية كبيرة لدوره الديني والعلمي والسياسي والحضاري^١، فالحديث عن بداية الحركة
التعلمية بهذا الجامع كالحديث عن بداية الصلاة به^٢.

وظلت الحركة التعلمية بهذا الجامع تشهد تطورًا ونشاطًا من عصر إلى آخر
ولاسيما في القرن السادس الهجري، الثالث عشر الميلادي، وقد سخرت لخدمة هذا
الجامع ثروات حبيسة كثيرة المر الذي شجع على تهافت الطلاب على هذا الجامع لما
كانوا يحصلون عليه من الخدمات المجانية المتعلقة بالطعام والشراب والإقامة والمنح
الدراسية والمالية يستعينون بها على التفرغ لطلب العلم^٣.

إنَّ التمويل التطوعي التي كانت تقوم بها النساء فهو يكون من طرف الميسورين
وذي الإحسان الذين ينفقون من أموالهم في سبيل العلم وأهله على العلماء وطلبة العلم.
٢. الرباط ذات الوظيفة التعليمية:

الذي يهمنها في هذه الدراسة عن الربط هو الحديث عنها حينما صارت مركزًا
علميًا، فقد كانت الربط والخوانق تعمل جنباً إلى جنب مع المدارس بعد نشأتها في تقديم
الخدمات التعليمية للطلبة من حيث الإيواء ورعاية شؤونهم، لذلك فقد كانت الربط والخوانق
تجاور المدارس والجوامع، ويسكنها الطلاب والعلماء^٤.

ومن أشهر الربط التي كانت تؤدي أغراضًا تعليمية إلى جانب العبادة التي
أنشأها النساء في الدولة الإسلاميّة، وأنفقوا عليها الأموال، رباط المأمونية وقد كانت من
الأربطة ذات الوظيفة التعبدية والتعليمية، الذي أنشأته السيدة زمرد خاتون والدة الخليفة

^١ احمد الرسيوني، الوقف الإسلامي مجالاته وابعاده، مطبعة المحمدية، المملكة المغربية، ٢٠٠١م،
ص ٢٩ - ٣٠.

^٢ عبدالهادي التازي، القرويين جامعا وجامعة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٢، ج ١، ص ١١١.

^٣ احمد الرسيوني، الوقف الإسلامي، ص ٣٤.

^٤ يحيى محمود ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثقافي، مطبعة الفرزدق،
الرياض، ١٩٨٦م، ص ١٠٨.

الناصر وينسب إليها^١، وقد افتتح سنة (٥٧٩هـ / ١١٨٣م) وقد كان له أوقاف على شيخ الربط والمقيمين به من المتعبدين والمتعلمين^٢.

وقد زود هذا الربط بمختلف أصناف الكتب القيمة التي كان يقصدها أهل العلم للمناظرة والبحث، ومما احتوته خزائنه من المصنفات المهمة كتاب (الفنون) لابن عقيل البغدادي^٣ (ت: ٥١٣هـ / ١١١٩م) الذي طالع منه سبط ابن الجوزي في هذا الرباط نحوًا من سبعين مجلدًا^٤.

٣. دور القرآن الكريم:

دور القرآن الكريم التي أنشأها المسلمون كانت بغرض تدريس القرآن الكريم والقراءات وما يتعلق بها من علوم، سُميت بدار القرآن تيمناً بدار الأرقم بن ابي الأرقم التي كان يجتمع فيها النبي (ﷺ) وأصحابه ويعلمهم القرآن الكريم^٥. وظل المسجد المكان الأول لتدريس القرآن الكريم والعلوم المرتبطة به حتى بعد ظهور المدارس و دور القرآن الكريم، وبظهور المدارس مؤسسات تعليمية نظامية تقوم بتدريس علوم القرآن المختلفة ألحقت بها بعض الدور لتدريس علوم القرآن المختلفة مثل

^١ مصطفى جواد واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد قديما وحديثاً، مطبعة المجمع العراقي، بغداد، ١٩٥٨م، ص ٢٥٢.

^٢ عبدالحسين مهدي الرحيم، الخدمات العامة في بغداد (٤٠٠. ٦٥٦هـ / ١٠٠٩. ١٢٥٨م)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٧٨م، ص ٣٥.

^٣ ابن عقيل البغدادي: هو ابو الوفاء الإمام البغدادي علي بن عقيل شيخ الحنابلة ببغداد، ولد سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م، قرأ القرآن وسمع الحديث وتعلم الفقه والأدب والفرائض والوعظ والأصول وكان يجتمع بجميع العلماء في كل مذهب، برز على اقرانه في فنون كثيرة، صنف كتاباً كبيراً في اربعمائة مجلد سماه (الفنون)، وكتاباً في الفقه سماه (الفصول) في عشرة مجلدات، كما صنف في علوم شتى وقد جاوز الثمانين وكانت وفاته يوم مشهود توفي ٥١٣هـ / ١١١٩م. ابن الجوزي، مناقب الإمام احمد، تحقيق: عبدالله بن عبدالحسين التركي، دار هجر، الجزيرة، ١٩٨٨م، ص ٧٠٠؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار على طبقات والعصار، تحقيق: طيار التي قولاج، استانبول، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٩٠٠ - ٩٠١.

^٤ محمد عبدالعظيم ابو نصر، الأوقاف في بغداد العصر العباسي الثاني، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٥٤.

^٥ الشيخ طه الولي، المساجد في الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت (د.ت)، ص ٦٦.

الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي
الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

دار القرآن التي أنشأتها جارية المستعصم سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م ببغداد واشتهرت
بالبشرية^١.

مما سبق عرضه يتضح أنّ مؤسسات التعليمية الأولى التي كانت تؤدي وظيفة
التعليم والتثقيف قبل أن تنشأ المدارس، سواء المدار أو الأربطة أو دور القرآن الكريم قد
كانت محل عناية نساء الخلفاء والسلطين وبناتهم وجوارهم في مختلف أمصار البلاد
الإسلامية بالإنفاق عليها ببذل الأموال والمؤن وتيسير الخدمات بقدر الذي يحقق بغية
تحصيل العلم لمن يطلبه أو من يدرسه دون أن ينشغل بغير ذلك، وقد حظيت هذه
المؤسسات كذلك بعناية أصحاب الثور وفضول الأموال، وأهل اليسار ومحبي الإنفاق
والتصدق وفعل الخير من الأغنياء، وأصحاب الثروة والمال الذين كان لهم حظ وافر في
محاكات السلطة الرسمية في خدمة الحركة العلمية في الحضارة الإسلامية من خلال تلك
الإنفاقات التي أجروها على هذه المؤسسات في سبيل نشر العلم والتتوير، ومن ثم خدمة
الدين الإسلامي وتعليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والعلوم الشرعية المتصلة
بها.

لذلك أدت تلك المؤسسات دورها الحضاري في الحركة العلمية بما كانت تقدمه
من خدمة لكتاب الله تحفيظاً ودراسة وسنة رسوله (ص) من خلال تلك الأوقاف التي
جعلت نشأة تلك المؤسسات في مختلف أمصار البلاد الإسلامية.
ثانياً- إسهامات النساء في بناء المدارس:

كانت المساجد والجوامع المراكز التعليمية الأولى منذ فجر الإسلام التي تلقى
فيها المسلمون مختلف العلوم الدينية والأدبية والتاريخية وغيرها، وظلت تؤدي هذا الدور
الحضاري طيلة القرون الأولى من التاريخ الإسلامي إلى غاية أواخر القرن الرابع الهجري
العاشر الميلادي؛ إذ اهتدى المسلمون إلى تأسيس المدارس التعليمية في المشرق
الإسلامي، ومع ذلك فقد ظلت المساجد والجوامع تضطلع بأداء مهمتها التعليمية حتى بعد
ظهور المدارس.

^١ الأشرف الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاعر
محمود عبدالمنعم، دار التراث، بيروت، ١٩٧٥م، ص ٦٠٢.

والمدرسة وهي الأماكن التي أُسست لنشر نوع خاص من المعرفة تحت إشراف الدولة التي تتفق الأموال وتحبس لها الأوقاف، وتراقب التعليم فيها وتعهد لفئة صالحة من الناس وهم المعلمون ليقوموا بتدريس المتعلمين وتنقيفهم، ويختارون وفق لوائح خاصة يضع الواقف شروطه فيها وتقدم لهم الرواتب والأرزاق، ويجاز فيها المتعلمون بما تعلموا من ضروب المعارف النقلية والعقلية^١.

السيدة عصمة خاتون بنت ملكشاه ابن الب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق (ت:) وكانت من أعقل النساء وأشدهن حزمًا وسدادًا، تزوجها الخليفة المستظهر بالله سنة (٥٠٢هـ / ١٢٠٤م) وهي بأصفهان، وجاءت إلى بغداد وسكنت بدار الخلافة، وولدت له أبا إسحاق إبراهيم في سنة (٥٠٥هـ / ١٢٠٧م)، وتوفيت ودفنت في مدرستها التي بشارع سوق العسكر، ويوصف المدرسة بأنها مدرسة كبيرة وليس في دنيا مدرسة أكبر منها، وكانت قد وقفت عليها الأوقاف لأصحاب الإمام أبي حنيفة^٢.

السيدة بنفشة هي رومية الأصل، نشأت في اليمامة^٣ ومن مميزات هذه الجارية أنها كانت تمتلك دارًا تقع في جنوب بغداد على شاطئ دجلة جعلتها مدرسة سميت بـ (مدرسة بنفشة) وأوقفتها على الحنابلة للدراسة فيها^٤.

السيدة بشير، جارية رومية تم شراؤها لحساب الخليفة بمبلغ عشرين ألف دينار من تاجر للجواري في سوق بغداد وصارت ذات حظوة لدى المستعصم^٥ وعندما ولدت محمد وهو الأوسط اعتقها المستعصم وتزوجها وصارت تسمى باب بشير إكرامًا لها

^١ محمد منير سعدالدين، دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين، دار بيروت المحروسة، بيروت، ١٩٩٢م، ص٤٨.

^٢ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص١٠٨ - ١٠٩.

^٣ القرماني، اخبار الدول واثار الأول، دار الطباعة، القاهرة، ١٢٩٠هـ، ص٧٨؛ محمد الخضري بك، تاريخ الأمم الإسلامية، مطبعة المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩١٦م، ص٤٦٦.

^٤ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص١٨٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص١٠١.

^٥ العمري، مهذب الروضة، ص٢٩٠؛ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص٦٦.

الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي
الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

وتعظيماً لمكانتها^١ ومن أعمالها أنها تركت آثاراً جميلة ومآثر حسنة من خلال أعمالها، ولاسيماً بنائها مدرسة وهي: (مدرسة البشيرية) بالقرب من دار الخلافة بالجانب الغربي من بغداد^٢ قبالة المدرسة المستنصرية وشيدها بشير الدولة بأمر من سيدة بشير وافتتحت سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م، ووقفت عليها الكتب والأموال^٣، وضمت المدرسة دوراً عديدة لقراءة وحفظ القرآن والأخرى لدراسة المذاهب الأربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية تقع المدرسة شرق معروف الكرخي^٤، وكانت تضاهي مدرسة مستنصرية بآثارها ومرافقها، توفيت السيدة بشير باب سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م^٥.

ومن الذين درسوا بها سراج الدين محمد بن أبي فراس الهنائسي الشافعي (ت: ٦٧١هـ / ١٢٧٢م)^٦، وتاج الدين أبو قاسم الموصلية (ت: ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)^٧.
أمًا والدة الخليفة السيدة هاجر يقال بأنها تصدقت بأموال كثيرة على الفقراء والأيتام والأرامل أثناء عودتها من الحج وخلع المستعصم على كل من خدم والدته في مسيرتها من وإلى الحجاز ماتت السيدة هاجر سنة ٦٥٣هـ ودفنت بباب قبعتها على يمين الداخل^٨.

المدرسة الشامية الجوانية: بنتها ست الشام أخت صلاح الدين الأيوبي سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م، أوقفت على الشافعية، وعهد المدرس بها قاضي القضاة زكي الدين أبي العباس طاهر أحمد بن محمد بن علي القرشي، والإمام ومؤذن بها والقيم، فأنفقت على

^١العصامي المكي عبدالملك بن حسين بن عبدالملك ، سمط النجوم العوالي في انباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية، القاهرة، (د.ت)، ج٢، ص٢٩٠؛ الياضي، مرآة الجنان، ج٢، ص٩٩.
^٢ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٩٠؛ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص٦٦.
^٣الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص٤٠.
^٤ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م، ج٦، ص٢٣٥.
^٥ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٢٧؛ ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، ج٤، ص١٩٠.
^٦الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٥، ص١٤٣.
^٧المصدر نفسه، ج١٥، ص٥٦٢.
^٨سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٥، ص٦١؛ ناجي معروف، في بغداد في العصر العباسي، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧م، ص٢٥.

إحدى المدارس أموالاً كثيرة، فقد حددت للمدرسة في كل شهر من الحنطة غرارة^١ ومن الشعير غرارة ومن الفضة مائة وثلاثين درهماً ناصرية، وجعلت من أوقافها ثمن مائة درهم فضة ناصرية في كل سنة تصرف ثمن البطيخ ومشمش وحلوى في ليلة نصف شعبان، وكذا ثمن الزيت والمصاييح والحصر والبسط والقناديل والشمع، وما تدعو الحاجة إليه، وما فضل كان إلى مدرس شافعي وإلى الفقهاء والمتفهمة وإلى المؤذن والقيم^٢.
وبنت مدرسة أخرى سميت بمدرسة البرانية ووقفت دارها مدرسة بعد موتها وهي التي إلى جانب مستشفى النوري، وأوقفت عليها أوقافاً عظيمة^٣.
والسيدة الفاضلة زمرد خاتون كانت سباقة في عمل الخير وبناء الحضارة الإسلامية وتطور التعليم فقد أسهمت بأوقافها في بناء المدارس^٤، فعمرت المدرسة التي إلى جانب تربة معروف الكرخي^٥ وأوقفت عليها الأوقاف كثيرة^٦.
والسيدة عصمة الدين الخاتون بنت الأمير معين الدين انر، كانت لها أوقافاً كثيرة فقد بنت مدرسة بالصالحية ووقفت عليها أوقافاً كثيرة^٧.

^١ غرارة: مكيال دمشقي للحنطة، وهي تتألف من ١٢ مدا دمشقياً، وعلى هذا يكون وزن الغرارة حوالي ٢٠٤،٥ كغم قمح. فالترهنتس، المكايل والأوزان، ترجمة: كامل العسلي، ط٢، مطبوعات عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠١م، ص٦٤.

^٢ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ج١، ص ٢٢٧ - ٢٢٨.
محمد ابو زهرة، محاضرات في الوقف، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٣٣٩.

^٣ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٢، ص٧٨ - ٧٩؛ ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢١٧ - ٢١٨.

^٤ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص٢١٣.

^٥ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٢، ص٨٦.

^٦ الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٤٢؛ حسين بن محمد بن الحسن الدياربيكر، تاريخ الخميس، ج١، ص٣٦٦.

^٧ الذهبي، العبر، ج٣، ص٢٧ - ٢٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٥٧٣.

المبحث الثالث: إسهامات النساء في العمارات الخدمية

أولاً- بناء المستشفيات:

اعتنى الإسلام بصحة الإنسان الذي يُعدُّ محور التكاليف الذي جاءت به شريعة الإسلام، فينبغي أن يتمتع بالصحة التي تسمح له بإداء الواجبات الشرعية كالصلاة والصيام والحج، وهي من الشعائر التي يشترط فيها توفر السلامة البدنية لأدائها، فإنَّ اختل شرط الصحة البدنية خففت هذه الواجبات إلى القدر الذي يمكن أدائها على وجه الرخصة والتيسر، إلا سقط بعضها وعلق وجوبها إلى أن تتوافر السلامة البدنية. من النساء الذين اعتنوا بإنشاء المستشفيات والإنفاق عليها لتقديم الخدمات الصحية للعامة، وإرصاد الأوقاف التي تؤمن العوائد المالية للإنفاق على تلك المستشفيات.

مستشفى السيدة شغف افتتح في أول محرم من عام ٣٠٦هـ / ٩١٨م مستشفى السيدة شغف أم الخليفة المقتدر^١ (٢٩٥هـ - ٣١٩هـ / ٩٠٧م - ٩٣١م) من أبو سعيد سنان بن ثابت، وقد اتَّخذه بسوق يحي على نهر دجلة وجلس فيه ورتبت الأطباء والخدم والقومة، وبلغت النفقة عليه في الشهر ستمائة دينار، ومبلغ النفقة عليه في العام سبعة آلاف دينار، كانت السيدة شغف دخل أملاكها في كل سنة مليون دينار وكانت تتصدق بها وتخرج من عندها على الحجيج، في أشربة وأطباء يكونون معهم وتسهل الطرقات والموارد، وكانت غاية في الحشمة والرياسة والنفوذ الكلمة أيام خلافة ولدها، وقيل إنَّ شغب بنت أربعة مستشفيات في بغداد^٢، توفيت في جمادى الأول سنة ٣٢١هـ / ٩٣٣م ودفنت بالرصافة^٣.

مستشفى السبيل، وهو عبارة عن بعثة طبية ترافق الحجيج لتقديم الخدمات الطبية الضرورية لهم، وتقوم بالإسعافات الفورية عند الضرورة، وهي مزودة بالمواد الأولية

^١ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ١٧٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٥١.

^٢ آدم متر، الحضارة الإسلامية، ج ٢، ص ٢٠٧.

^٣ ابن جوزي، المنتظم، ج ١٣، ص ٣٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٥، ص ٧٤-٧٥؛ احمد عيسى بك، ص ١٨٢.

للإسعاف من أودية وآلات للجراحة ووسائل الجبر والتضميد، وتحمل في صناديق خاصة بها، ويعمل بها أطباء ومسعفون وممرضون وقيّمون في خيمة للإسعاف عندما تستريح القافلة اثناء السفر الطويل في عبر الصحراء وغيرها، وتتم النفقة على هذا النوع من المستشفيات من أصحاب البرّ والإحسان لذلك سمّيت مستشفى السبيل^١.

وقد أوردت المصادر ذكر بعض الذين كانوا يتولّون الإنفاق على مثل هذه المستشفيات منهم السيدة خاتون (ت: ٥١٥هـ / ١١٢١م) حظية السلطان ملك شاه، وهي ام السلطان محمد والسلطان سنجر، كانت كثيرة الصدقة إلى الناس لها في كل سنة سبيل يخرج مع الحجيج ويجهز اللوازم وكانت ذات دين وخير^٢.
ثانياً- بناء الجسور والقناطر:

لقد اثبت النساء نفسها من خلال مشاركتها في العمل والنشاط الخيري وذلك عن طريق انفاقها للأموال في بناء الجسور والقناطر وحفر الآبار وتمهيد الطرق، وذلك لتسهيل طرق تنقل التجار والمسافرين والحجاج^٣، وقد كان لهذه الناحية اكبر الأثر في تذليل الصعوبات أمام حركة التجارة وتنقل البضائع والمسافرين بين مشارق الأرض ومغاربها.

ومن أبرز ما ذكره في هذا السياق، ما قامت به سيدة من اثرياء البصرة؛ إذ جهزت أربعمائة مركب وملاّتها بنوي البقر وأغرقتها في نهر الأبلّة^٤، بإحكام؛ لأنّه كان من المتعذر في ذلك الوقت مرور السفن في نهر الأبلّة لعظم عمق مائه، فأغرقها لتلك

^١ ابن ابي اصبيعة، عيون الأنباء في طبقات الاطباء، ط٤، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨م، ص١٧٥؛ حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، دار الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٣٤؛ محمود الحاج قاسم، الموجز لما اضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٤م، ص١١٤.

^٢ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٢٥٤.

^٣ احمد ميسر محمود السنجري، نشاط المرأة التجاري في الشرق العربي الإسلامي ١٢٣هـ - ٦٥٦ / ٧٤٩م - ٢٥٨م، جامعة الموصل، موصل، مج١٨، ع٢، ص٧٥.

^٤ نهر الأبلّة: الأبلّة بلدة على شاطيء نهر دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة، اما نهر الأبلّة الضارب الى بصرة فحفره زياد بن ابيه، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ٧٢.

الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي
الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

السفن المحملة بنوى البقر أدّى إلى ارتفاع قاع النهر، وتيسر عبور السفن بسلام، إن هذا العمل الذي قامت به المرأة البصرية الثرية أسهم بشكل كبير في انسيابية العمل التجاري في البصرة التي كانت تُعدّ عين العراق في حين كانت العراق عين الدنيا^١.

فضلاً عن ذلك ما قامت به السيدة بنفسها بنت عبدالله الرومية، زوجة الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله (٥٦٦هـ - ٥٧٥هـ / ١١٧٠م - ١١٨٠م)؛ إذ عمدت إلى بناء قنطرة على نهر عيسى^٢، وعقدت جسراً على نهر دجلة^٣، لا يخفى علينا ما لتلك الأعمال من أثر كبير في دعم العمل والتجارة في العراق آنذاك، وما اضطلعت به المرأة للمساهمة في هذا المجال الاقتصادي المميّز.

ثالثاً- دورهم في الأعمال الخيرية:

ثالثاً- حفر الآبار:

اتخذت عناية النساء بالمنشأة المائية في مكة المكرمة والمشاعر أساليب مختلفة من بينها العناية بالآبار والعيون والبرك والأسبلة والمطاهر ويمكن التعرف على دور الذي قامت به النساء في العناية بهذه المنشأة، أنّ المؤسسات التبعية خاصة الحرمين الشريفين كانت محل اهتمام النساء الخيرات من المنفقات والميسورات الذين كانت لهم مخصصات مالية وقفها على هذه الأماكن بغرض صيانتها وتجديد هيكلها وتوسعاتها، ممّا تحتاجه هذه الأماكن من تعهد وصيانة من وقت لآخر.

كما أنّ العناية بالمواسم الدينية ذات طابع الديني التعبدية مثل موسم الحج وشهر رمضان فإنّها تدخل في هذا السياق كونها شعائر دينية تعبدية.

^١ الجاحظ، رسائل الجاحظ، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٣م، ج٤، ص١٠٤.

^٢ نهر عيسى: نسبة الى عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس، مأخذه من الفرات عند قنطرة دما ثم يمر فيسقي طسوج فيروز سابور حتى ينتهي الى المحول ثم يتفرع منه انهار تخترق مدينة السلام ثم يمر بالياسرية ثم قنطرة الرومية، وقنطرة الزياتين، وقنطرة الإشتان، وقنطرة الشوك، وقنطرة الرمان، وقنطرة المغيض، عند الأرجاء ثم قنطرة البستان، ثم قنطرة المعبدية، ثم قنطرة بني زريق، ثم يصب في دجلة عند قصر عيسى ابن علي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٥-٤١٦.

^٣ ابن الساعي نساء الخلفاء، ص١١٢.

اتَّخذت عناية النساء بالمنشأة المائية في مكة والمشاعر أساليب مختلفة من بينها العناية بالآبار والعيون والبرك والأسبلة والمطاهر ويمكن التعرف على الدور الذي قامت به النساء في العناية بهذا المنشأة، كانت تغذي مكة المكرمة، والمشاعر المقدسة، قبيل الإسلام مجموعة من الآبار، إلى جانب بئر الزمزم منها بئر كردام، الغمر، السيرة، السنبل، أم حردان، طوى، الجفر، أم عجلان، خالصة، زهير^١.

لم تقتصر عناية المسلمين بالآبار عند حد بئر زمزم، إنما شملت العناية ببقية الآبار في مكة والمشاعر المقدسة، ظهرت صور هذه العناية، بتنظيفها، وإنشاء بناء عليها، يمكن من طريق تسهيل حصول على الماء، والعمل على زيادة حفر البئر وتعميقها^٢.

فقد اعتنى الخليفة العباسي المعتز بالله والدته شغب بعمارة بعض الآبار بمكة المكرمة^٣، فعمرت سنة (٣٠٢هـ / ٩١٤م) بعض آبار الزاهر^٤.

وفي سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٣م)، عمرت زوجة تقي الدين بن صلاح الدين بن يوسف بن أيوب بئر برباط الدمشقية^٥، وفي سنة (٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)، أوقفت أم الخليفة

^١ الأزرقي، اخبار مكة وما جاء فيها من اثار، تحقيق: رشيد الصالح الملحس، ط٦، دار الثقافة، مكة المكرمة، ٢٠٠١م، ج٢، صص ٢١٤ - ٢٢٤؛ الفاكهي، اخبار مكة في قديم الهر وحديثه، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار الخضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٤م، ج٤، صص ٩٦ - ١١٤؛ سليمان بن عبدالغني المالكي، بلاد الحجاز منذ البداية عهد الأشرف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، ط٢، دار الهلال، بغداد، (د.ت)، صص ١٣٠ - ١٣٢.

^٢ الأزرقي، اخبار مكة، ج٢، صص ٦٠ - ١٠٢؛ الفاكهي، اخبار مكة، ج٢، صص ٧٤ - ٧٥.
^٣ ابن فهد، اتحاف الوري، ج٢، ص ٢٩٤.

^٤ الزاهر: اسم لوادي على نحوي ميلين من مكة على طريق التتعيم، وهو موضع على جانبي الطريق وبه اثر دور وبساتين واسواق، كان الناس يعتقدون به لأنه ممر الحجاج والمعتمرين، وهو الآن من اكبر الأحياء السكنية بمكة المكرمة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، صص ٢٣٧ - ٢٣٨؛ عاتق بن غيث البلادي، اودية مكة المكرمة، دار مكة للنشر، مكة المكرمة، ١٩٨٥م، ص ١٩.
^٥ الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص ٤٥٤.

الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي
الى القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي

العباسي الناصر لدين الله زمرد خاتون بئر لها داخل الرباط الذي حمل اسمه في مكة المكرمة^١.

رابعاً- الأسبلة

لم تكن مساهمات النساء في بناء الأسبلة كالدور الذي ساهمت به في حفر الآبار... وغيرها، ويرجع ذلك لتفوق الرجال عليها في هذا الجانب، فلم نعثر إلا على مثل وحيد وهي السبيل الذي بناه السيدة خاتون السفرية (ت ٥١٥هـ / ١١١٨م) كانت حظية السلطان ملكشاه، ولدت له محمد وسنجر، وكانت متدينة، وبنّت سيلا على طريق مكة للحجاج والمتعمرين لتزويد المسافرين بالماء والزاد والعتاد والأدوية للمحتاجين من المرضى^٢.

السيدة خاتون بنت الأمير مسعود حاكم بلاد الأرمن، حجت سنة (٥٧٩هـ / ١١٨٤م) مع أمير الحج العراقي أبي مكارم طاشتكين مولى أمير المؤمنين الناصر لدين الله، وقامت بالكثير من أفعال الخير، عينت لذلك نحو ثلاثين ناظمة، ومثلها للزاد، واستجابت لما يختص به للكسوة والأزواد وغير ذلك نحو مائة بعير، وكان معها الخاتون أم عز الدين صاحب الموصل والخاتون ابنة الدقوس أمير أصفهان من بلاد الفارس اللتان نافستا في أعمال الخير بمكة المكرمة^٣.

خامساً- بناء المقابر:

السيدة سلجوقي خاتون بنت السلطان قلع ارسلان بن مسعود ملك الروم، زوجة خليفة الناصر لدين الله (٥٧٥هـ - ٦٢٢هـ / ١١٧٩م - ١٢٢٥م)، قد اختارت أن تتشئ قبر إلى جانب مشهد ولدي الإمام علي (عليه السلام) بالجانب الغربي في مشرعة الكرخ لتدفن فيها إذا ماتت فشرع في بنائها، فلم تصعد حيطانها قامة حتى أدركها أجلها فدفنت فيها وتم بنائها فيما بعد^٤، وبنّت مكتبة كبيرة إلى جانب القبر، وأوقفت عليها أوقافاً كثيرة،

^١ المصدر نفسه، ج١، ص٤٤٤.

^٢ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص١٣٠.

^٣ ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٤٤ - ١٤٥.

^٤ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص١١٧.

وملئت بالكتب النفيسة تعار لمن طلبها بالرهن^١، يبدو أنَّ السيدة سلجوقة خاتون من النساء اللواتي يعتنين بالعلم والعلماء وتنقيف المجتمع.

السيدة الفاضلة زمرد خاتون والدة الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥هـ - ٦٢٢هـ/

١١٧٩م - ١٢٢٥م)، بنت لنفسها قبر عند معروف الكرخي ودفنت فيها^٢.

والسيدة عصمة الدين الخاتون بنت الأمير معين الدين انر، بنت لنفسها قبر في

منطقة بقاسيون قبلي قبلة الشركسي^٣.

ومن السيدات أيضاً الذين اعتنوا ببناء القبر لهم السيدة ست الشام؛ إذ بنت

لنفسها قبراً في منطقة عونية^٤.

والسيدة زمرد خاتون كانت لها يد طولى في تعميم طريق الحجاج فقد أصلحت

طريق الحجاز الشريف كذلك عمرت المصانع الواقعة على الطريق وأيضاً على الرغم

المصادر لا تشير إلى دور تلك المصانع وهذه المصانع ماذا تصنع، ولكن يمكننا أن

نتخيل بأنَّ العمل التي قامت به السيدة الفاضلة زمرد خاتون كان الغرض منها المنفعة

العامة لذلك يمكننا أن نتخيل أن تكون تلك المصانع لصنع الأدوات وملابس وأرزاق

الحجاج والمتعمرين ممن يمرون بتلك الطريق التي عمرته السيدة الفاضلة، كذلك عمرت

زمرد خاتون البرك الواقعة على طول طريق الحجاز^٥.

^١ ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص ١١٧ - ١١٨.

^٢ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢٨٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٢، ص ٣٨٦.

^٣ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤١، ص ١٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٥٧٣.

^٤ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ٧٨ - ٧٩؛ ابن تغري البردي، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٢١٧ -

٢١٨.

^٥ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢٤٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٤٢، ص ٣٨٦؛ الصفدي،

الوفي بالوفيات، ج ١٤٣، ص ١٤٣؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٦٣.

الخاتمة:

١. أسهمت النساء بشكل واضح وفَعَّال في الحضارة الإسلاميَّة وذلك عن طريق توفير الخدمات العامة المجانية في الدولة الإسلاميَّة عبر مختلف عصورها في مجالات مختلفة مثل أماكن العبادة والتربية والتعليم والرعاية الصحية.
٢. إنَّ العمارة الدينية من أبرز الميادين التي كانت محور عناية النساء من أمهات وزوجات الخلفاء ورجال الدولة الإسلاميَّة ومن النساء الميسورات الحال والصالحات في الدولة الإسلاميَّة، كبناء المساجد والإنفاق عليها وترميمها وصيانتها في مختلف الأمصار الإسلاميَّة، وكذلك العناية بتشييد الرباط وصارت ووظيفة الرباط ليس لتعبد فقد أدَّت فيما بعد وظائف تعليمية أيضًا.
٣. إنَّ الخوانق اتخذت بوصفها أماكن يختلي فيها الصوفية للعبادة والتقشف والهدوء والبعد عن الناس وكثيرًا ما ينزلها العلماء والصالحين والمتزهدين، وقد قدَّم النساء الأعمال الخيرية وواقفوا الوقف على الخوانق محاولة منهم لخدمة العلم والعلماء المؤمنين والمتزهدين.
٤. كان لنساء دور كبير في تقديم الخدمات للحجاج وإنفاق الأموال عليهم وذلك عن طريق توفير الطعام والأرزاق والرعاية الصحية مثل توفير الأدوية للمحتاجين من المرضى، وأيضًا عنايتهم بحفر الآبار على الطرق وتوفير الماء لهم وحماية وتحسين طريق الحجاج.
٥. وكان لنساء دور بارز وكبير في بناء الجسور والقناطر ممَّا سهل للمسافرين المرور والتجارة عبْرَة تلك الجسور والقناطر؛ إذ أسهمت النساء في كثير من أعمال الخير الذي كانت مفيدة وقيمة في بناء المجتمع وتسهيل أمورهما.
٦. رغبة مجموعة من النساء اللواتي كانت لهنَّ شأن كبير في مجال العلم والعناية به وبأهله في نشر وتيسير أسباب الحصول عليه وطلبه، فسخرُوا لذلك كل الوسائل المتاحة أمام العلماء والطلبة في سبيل تحصيل العلم وتعليمه، ومن مظاهر تلك العناية هو بناء المؤسسات التعليمية وعلى رأسها المدارس.

٧. إنّ بناء المستشفيات في العصر العباسي شهدت تطوراً كبيراً، وذلك لعناية نساء الخلفاء والسلاطين بالعلوم الطبية ورعاية الصحية؛ إذ تبارى النساء الخلفاء ورجال الدولة على إنشاء المستشفيات، وأفقوا لها الأوقاف الكثيرة، ممّا أسهم في تطور الخدمات الصحية بالمستشفيات، وتوافرت في تلك المستشفيات أسباب الراحة والخدمة المجانية، وكانت أبوابها مفتوحة أمام الفقراء وكل فئات المجتمع دون تمييز.

***Charitable Contributions of the Women of the Ruling Family
to the Construction Works in the Islamic State in the Fourth
Century to Seventh Century AH (Tenth to Thirteenth
Century AD)***

Ararat Ahmed Ali *

Abstract

The research entitled (Charitable contributions of the women of the ruling family to the construction works in the Islamic State in the fourth century AH tenth to seventh century AH thirteenth century AD) talks about the great role that women of the ruling family played in the charitable work of the Islamic state and the extent of the importance of these works in building The civilization of the Islamic State and their spending of money in the field of charity and building an advanced, developed and sound society in all health and scientific aspects, on top of which is the religious aspect. Women tried to contribute to the construction work to build mosques and encourage the religious aspect, as well as contribute to building schools to advance and develop science and education Because the building of any society depends on the educational aspect, as well as contributed to building hospitals and improving the health of the individual in the community because the happiness of a person, his progress and his livelihood with dignity depends on the extent of his health. These actions that the women performed were intended to attain the righteousness and charity, and the immortality of their names on the list of benefactors.

Key words: Women, mosque, school, hospital.

* Asst.Lect/Department of History/College of Arts/Soran University/Kurdistan Region of Iraq..